

دء الشقاق من القدر الكونى

بسم الله الرحمن الرحيم

كتبت لبعض دعاة التوحيد والسنة بعد ظهور الشقاق بينهم ما يلي:

المحمد لله الذى اصطفانا للثبات على منهاج النبوة فى الدين والدعوة الذى ارتضاه الله تعالى أساساً لوحدية هذه الأمة على التوحيد والسنة، وجنبنا الانتماء للأسماء والمناهج والمشعارات المحدثة التى زىنها الشيطان للأكثرين (الأقلين) من الدعاة سبباً للتفرق فى الدين، ومعصية لأمر الله بالاعتصام بحبله جميعاً ونهيه عن التفرق والاختلاف فى دينه.

ورأى فيما حدث من خلاف بين المنتمين لمنهاج السلف الصالح وعلاجه يتلخّص فيما يلي:

أ - "كل ابن آدم خطأ" [والمكمال لله وحده، والعصمة من الخطأ (فى أداء شعائر الله أو تبليغها) لرسول الله وحدهم.

ويزيد عدد الأخطاء المظاهرة من قول ابن آدم وعمله بزيادة نشاطه وإنتاجه وكثرة قوله وعمله، وعلم ما خفى لله وحده.

ب [وتأتى المبالغة فى تكبير الأخطاء ونشرها بسبب الجهل أو الحسد أو العناد، أو المقنعة من العلم والعمل بحبّ الجدل: [وكان
الإنسان أن أكثر شياً جديلاً

[المكهف: 54]

ج - والشقاق والمنازعة من قدر الله الكونى على عباده، لما يحبه الله ولما يرضاه لهم بشرعه. ولم يخط رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤله ألا يجعل بأس هذه الأمة بينهم إلا ما شاء الله: [ولكن فى التحريش بينهم". وانشقت فرق وثنية عن فرق وثنية كالبودية عن الهندوسية وافترق المسلمون إلى سنة وشيعة ومتصوفة، وافترق كل من هذه الفرق إلى فرق كما افترق النصارى واليهود قبلهم من بعدما جاءتهم المبيدات بغياً بينهم.

د [1] ولما تعجب باختلاف أهل الأهواء؛ فالوحي وحده يُوحّد لأنه الميقين من ربّ العالمين، والفكر يُفرّق لتعدد مصادره: [2] كُله حُزبٍ بِمِ
لديهم فرحون

[المؤمنون: 53]، ولأنّه الظن: [3]
إنّ الظن لا يغني عن الحق شيئاً

ايونس: 36]، ومنهاج النبوة من الوحي يجتمع عليه كلّ مسلم، ومنهاج الفكر الموصوف بالإسلامي تُفرّق المسلمين إلى فرقٍ وأحزاب
بعدها.

هـ - ولكن العجب من اختلاف أهل الحديث مع وحدة منهجهم ووحدة مرجعهم: كتاب الله وسنة رسوله وفقه الأئمة الأوّل في
نصوصهما. ولما شكّ أنّه نزغ من الشيطان ليصد عن المصراط المستقيم، ويأبى الله إلا أن يتمّ ذوره.

و [4] وكان الخَطْبُ أهون عندما تصدّى القاعدون من مختلف الفِرَق للقائمين على الدّعوة إلى منهاج النبوة حسداً من عند أنفسهم،
وكرهيةً لفضل الله عليهم وتمييزه لهم، أو جهلاً وتلبيساً وتسويلاً من الشيطان ومن الأنفس الأمّارة بالسوء المحاكمة بالهوى.

ز [5] ولكنّ العدوى انتقلت إلى بعض الدّعاة إلى الله على بصيرة فانشغلوا عن هذه الوظيفة العظيمة التي يصطفي لها الله خير خلقه
بثلب إخوانهم في الدين والدعوة والمنهاج، وتصدّوا لأخطائهم ونشرها، وجرّهم إلى الانشغال عن الدعوة بالرد عليهم وتبرئة (أو
تزكية) أنفسهم.

ح - ولما أرى علاجاً ناجحاً لهذا المرض العضال غير:

[1] - تَدَبَّرَ الْمُعْتَدِي وَعَمَلَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ رَمًا لِكَيْ تَسْبُوا فَيَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ} [2] وَبِهِ تَانًا
وَإِثْمًا مُبِينًا [3] [المأحزاب: 58] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ تَعَدَّوْا إِلَى اللَّهِ لِيُنزِلَ عَلَيْهِمْ مَطَرًا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ} [4] [ال
بقرة: 190].

[5] تَدَبَّرَ الْمُعْتَدِي عَلَيْهِ وَعَمَلَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ ادْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [فصلت: 34]،
وقوله تعالى: [6]

لِيُنزِلَ عَلَيْهِمْ مَطَرًا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ * وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفِي ضَيْقِي مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ
اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

[المنحل: 126 - 128].

3- نبذ الانتماء (وشدّ الوسط في لفظ ابن تيمية) لبشر غير محمد صلى الله عليه وسلم ولما لجماعة غير جماعة المسلمين، ولما لحزب غير حزب الله المفلحين، ولما لمنهاج غير الوحي والفقه فيه.

4- المنّ صيحة (لا المفضيحة) لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامّهم، والدعوة لدين الله الحقّ على منهاج النبوة بالحكمة (وهي الوحي) والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

5- الموااة في صحّة الاعتقاد والاتباع، والمعاداة في فساد الاعتقاد والابتداع، ومعاملة النّاس (وبخاصّة أهل الحديث) بما نحبّ أن يعاملونا به لا بمثل ما يعاملوننا به: " وخيرهما البادى بالسلام " "ومِنْ شُكْرِ الْعَبْدِ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْإِيمَانِ وَالِاتِّبَاعِ وَالْعِلْمِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ أَنْ يَحْرَصَ عَلَى الْإِحْتِفَافِ بِهَذِهِ النِّعَمِ وَالتَّعَامُلِ بِهَا مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْأَلَّا يُتَنَازَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا فِي مَوَاجَهَةِ مَنْ حُرِّمَ بَعْضُهَا أَوْ كَلَّهَا.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المحصين، تعاوننا على البر والتقوى وتحذيراً من الإثم والعدوان. 29/6/1423هـ.